موقف قبائل منطقة وزان من زعامة الشريف أحمد الريسوني لحركة المقاومة في شمال المغرب 1912 . 1925

The position of the tribes of the Wazzan region on the leadership of Sharif Ahmed Al-Raysouni of the resistance movement in northern Morocco 1912-1925

د. بل العافية ابراهيم

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد المالك السعدي–المغرب

تاريخ الاستلام: 23 /2023/02 **تاريخ القبول:** 20 /2023/05 **تاريخ النشر:** 10 /2023/07

ملخص:

لفهم أفضل لطبيعة المقاومة والصمود الذي واجهت به قبائل منطقة وزان الغزو الاستعماري لبلادها، لابد من رصد طبيعة العلاقة التي جمعت بين قادة المقاومة في المنطقة، ومن أهمها مقاومة الشريف أحمد الريسوني الذي كان يتمتع قبل وبعد تعيينه من طرف المخزن سنة 1909 بنفوذ واسع في منطقة جبالة. بيد أن تعيينه المتأخر وانحلال سلطة المخزن في منطقة وزان، جعل سيطرته على هذه المنطقة جد صعبة أو مستحيلة، لأن القبائل كانت قد ألفت التمرد ولا تريد الخضوع لأي سلطة. بعد فرض نظام الحماية على المغرب سنة 1912، فتحت صفحة جديدة بين الريسوني وقبائل منطقة وزان، بدأ يطبعها التعاون والتعاضد لتوحيد قوة المقاومة، وساد بين الجانبين أيضا نوع من التنسيق وتبادل الأخبار وخوض المعارك المشتركة ضد أي من القوتين الاستعماريتين في منطقة جبالة. إلا أن قبائل وزان وعلى الرغم من تكرار الريسوني لدعوات الوحدة وتنظيم المؤتمرات وتقديم كل أشكال الدعم والمساعدة للصمود في وجه الغزاة، رفضت الانضمام الفعلي إلى حركة الريسوني بسبب ما كان يعرف به من بطش واستبداد، ورغبة منها أيضا في الحفاظ على استقلالية مقاومتها، وبذلك أفشلت الطموحات الشخصية للشريف في مد نفوذه وسيطرته على هذه المنطقة .

الكلمات الدالة: : الريسوني . جبالة . قبائل وزان .. قاسم بن صالح .كوهنيل.

Abstract:

For understanding the nature of the resistance with which the tribes of the Ouezzane region faced the colonial invasion of their country, it is necessary to follow the nature of the relationship that united the leaders of the resistance of the region, the most important of which was the resistance of Sharif Ahmed Al-Raissouli, who before and after his appointment by the Makhzen in 1909 enjoyed

wide influence in the Djebala region. However, his late appointment and the dissolution of Makhzen authority in the Ouezzane region made his control over this region very difficult if not impossible, as the tribes were accustomed to rebellion and did not want to submit to any authority. After the imposition of the protection regime in Morocco in 1912, a new page opened between Al-Raissouli and the tribes of the Ouazzane region, which began to be marked by cooperation and solidarity to unify the force of resistance, and there was also a kind of coordination, exchange of news and the undertaking of joint battles between the two parties against one of the two colonial powers in the region of Djebala. However, the tribes of Ouazzane, despite Al-Raissouli's repeated calls for unity, and his organization of the conferences by providing all forms of support and assistance to resist the invaders, refused to join his movement. Because of what was known of his oppression and tyranny, and also desirous of preserving the independence of his resistance, and thus foiled the ambitions of Sharif's personality by extending his influence and control over this region.

Keywords: Al-Raissouli; Jebalah; Tribes of Ouazzane; Kacem ben Saleh; Kuhnel.

1. مقدمة:

تعتبر العلاقة بين الشريف أحمد الريسوني وقبائل منطقة وزان، خاصة قبيلة بني مستارة من الدراسات المهمة للإحاطة بتاريخ منطقة جبالة الحديث، إلا أن هذا الموضوع لم يحظ بالقدر الكافي من الاهتمام ممن تصدوا لدراسة تاريخ الشريف أحمد الريسوني وعلاقته بقبائل جبالة من الباحثين المغاربة، كالعياشي المريني في كتابه النضال الجبلي، أو العربي اللوه في كتابه المنهال في كفاح أبطال الشمال، أو محمد ابن عزوز حكيم في كتابه الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة في شمال المغرب. وتبقى التقارير الفرنسية هي المعول عليها في هذا الباب، إذ أفردت لعلاقة الشريف بقبائل وزان اهتماما بالغا ومتابعة دقيقة حتى وفاته سنة 1925م، لأن الشريف لم يتوان أبدا عن محاولته جمع كلمة القبائل الجبلية تحت سلطته، رغم انقسامها بين القوتين الاستعماريتين بسبب ما أقرته معاهدة الحماية 1912 من تقسيم للمغرب إلى شمال إسباني، ووسط

فرنسي، وهو ما ميز مقاومتهما وعلاقتهما بمظاهر مختلفة، كالتعاضد والتعاون وأحيانا التنافر والتباعد. فما هي طموحات الشريف الريسوني لتزعم الجهاد في منطقة وزان؟ ما هو موقف قبائل وزان من مشاريع الريسوني؟ وما هي أسباب فشل حركة الريسوني في مد نفوذه على قبائل منطقة وزان؟

1 . موقف قبائل منطقة وزان من طموحات الريسوني لضم منطقة وزان إلى نفوذه

1 . 1 . طموحات الريسوني لضم قبائل وزان إلى نفوذه بعد توقيع معاهدة الحماية 1912

تقع منطقة وزان في الطرف الجنوبي الشرقي لبلاد جبالة الواقعة في شمال غرب المغرب، تقطنها ست قبائل تحيط معظمها بمدينة وزان وهي: بني مستارة . بني مزجلدة . سطة . غزاوة . رهونة . مصمودة. تميزت هذه القبائل عبر تاريخها خاصة قبيلة بني مستارة بصعوبة المراس وبكثرة التمردات على السلطة، وبرفض الخضوع لأي طرف كان خارج سلطة الدولة أراد السيطرة عليها، ومن بين هذه الأطراف الشريف أحمد الريسوني الذي كان يتمتع قبل سقوط المغرب في قبضة نظام الحماية سنة 1912 بنفوذ واسع على جزء هام من منطقة جبالة خاصة على قبائل ابن عروس، الأخماس، بني كرفط... ومن الأشياء التي كانت تؤثر في مسار العلاقة بينه وبين قبائل وزان الطموحات السياسية للشريف بضم منطقة وزان إلى نفوذه.

ورغم قيام السلطان المولى عبد الحفيظ (1908 . 1912) باحتواء تمرد الريسوني بتعيينه قائدا على القبائل الجبلية كلها يوم فاتح صفر 1327هـ / 22 فبراير سنة 1909 بعد أن حظي بمقابلته بفاس على رأس وفد يضم حوالي سبعين شخصا[1]. وهو ما زاد من قوته ومهابته أكثر في منطقة جبالة التي أصبحت بمقتضى هذا التعيين تحت سلطته الفعلية، إلا أن التعيين المتأخر للريسوني وانحلال سلطة المخزن في منطقة وزان، جعل سيطرته على هذه المنطقة خاصة على قبيلة بني مستارة جد صعبة أو مستحيلة، لأن القبيلة كانت قد ألفت التمرد ولا تنضبط حتى لسلطة السلطان نفسه، فما بالك بسلطة قائد كان معروفا في كل ربوع جبالة بالقسوة والتسلط[2].

بعد فرض نظام الحماية على المغرب سنة 1912، وبالرغم من انقسام أراضي منطقة جبالة بين القوتين الاستعماريتين، حيث كانت قبائل وزان ضمن النفوذ الفرنسي، ومنطقة الريسوني ضمن النفوذ الإسباني، وتوحيدا لجهود المقاومة، فتحت صفحة جديدة بين الريسوني وقبائل منطقة وزان، بدأ يطبعها التعاون والتعاضد لتوحيد قوة المقاومة، حيث ساد بين الجانبين نوع من التنسيق وتبادل الأخبار وخوض

المعارك المشتركة ضد أي من القوتين الاستعماريتين في منطقة جبالة. إلا أن خضوع قبائل وزان للحماية الفرنسية صعب على أحمد الريسوني التدخل المباشر لصد التوغل الفرنسي في هذه المنطقة.

وكان القائد أحمد الريسوني باعتباره أحد متزعمي قادة الجهاد ببلاد جبالة خاصة بالمنطقة الإسبانية، يحرض القبائل الجبلية على الجهاد ويرسل الرسائل إلى رؤساء القبائل يدعوها لتوحيد كلمتها تحت قيادته، وإلى عقد اجتماعات للمقاومة تحت رئاسته. ومن أهم الاجتماعات التي استجابت لها القبائل الجبلية الاجتماع الذي عقد في زاوية سيدي يسف التليدي بقبيلة الأخماس شمال غرب المغرب. لا ندري هل تم استدعاء قبائل وزان إلى هذا الاجتماع أم لا؟ وهل لبت هذه القبائل الدعوة أم لا إذا كانت قد وجهت إليها؟ فابن عزوز حكيم الذي تصدى لهذه المسألة، لم يشر إلى وفود القبائل، بل تكلم عن الحضور بشكل عام بقوله:" وانعقد هذا الاجتماع يوم 7 ماي سنة 1913 وحضره جميع رؤساء القبائل، سوى الشريف الريسوني الذي تعمد ذلك حتى لا يقال عنه أنه يريد رئاسة الجهاد، فاتفق الجميع على وجوب محاربة إسبانيا تحت قيادة الشريف الريسوني، فكان أهم ما أسفر عليه الاجتماع هو تنظيم "حركات" متعددة في جميع القبائل، وتفرق الجمع على أمل اللقاء في المؤتمر المزمع عقده بعزيب الحاج قدور بالفحص بعد أربعة أيام"[3].

في المؤتمر العام للمقاومة الذي انعقد يوم 4 جمادى الثانية 1331هـ / 11 ماي سنة 1913 في عزيب الحاج قدور بعين الدالية، تفعيلا لمقررات اجتماع زاوية سيدي يسف التليدي بقبيلة الأخماس. لم تحضر قبيلة بني مستارة في هذا المؤتمر ولم ترسل أي مندوبين عنها، وكان من مقررات المؤتمر تأليف مجلس أعلى للمقاومة تكون مهمته اتخاذ القرارات الخطيرة، ويجتمع بطلب من الشريف الريسوني ويتكون من أبرز علماء كل قبيلة. ومن بين العلماء الذين وقع الاختيار عليهم علماء من قبائل وزان التي لم تشارك في المؤتمر، كشيخ الجماعة محمد بن الطيب كنون من قبيلة بني مستارة، وشيخ الجماعة العياشي بن رحمون من قبيلة رهونة، وشيخ الجماعة محمد العبودي من قبيلة غزاوة[4]. والسؤال المطروح هل أمر تعيين هؤلاء الشيوخ في المجلس جاء باختيار قبائلهم؟ أم تم تعيينهم لصفتهم العلمية فقط؟

لم تمكننا المصادر التي تعرضت لهذا الموضوع، كالعياشي المريني في كتابه النضال الجبلي، والعربي اللوه في كتابه المنهال في كفاح أبطال الشمال، أو محمد ابن عزوز حكيم في كتابه الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة في شمال المغرب من الحسم في هذه المسألة، لكن عدم حضور وفود من القبائل في المؤتمر على غرار باقي القبائل الجبلية الأخرى، يؤكد أن قبائل منطقة وزان لم تعترف بسلطة الشريف عليها ولا بقيادته للجهاد ضد العدو. وبالرغم من ذلك، فقد استغل الريسوني روح الجهاد الجديدة التي انتشرت عقب توغل الاستعمار الفرنسي في منطقة الغرب القريبة من مدينة وزان، وظل يبث روح المقاومة في قبائل وزان بواسطة إرسال المبعوثين والرسائل، التي كانت تقرأ في مختلف الأسواق والمواسم، يدعوها فيها إلى الوحدة وتنسيق جهود المقاومة ومحاربة الفرنسيين[5].

وقد التقط الفرنسيون إحدى هذه الرسائل وقاموا بترجمتها، وفيها يدعو الشريف بعض قبائل وزان خاصة بني مستارة وبني مزجلدة وسطة، إلى الوحدة وإلى تجنيد المحاربين وإلحاقهم بحركته في شفشاون تحت قيادة خليفته بن الجيلالي، وأن حركته مدعومة من طرف ألمانيا:" إلى خدامنا بني مزجلدة وبني مسارة وسطة صغارا وكبارا بدون استثناء... نخبركم بأن الظرف يطلب منا أن نتسلح بالإرادة لصون ديننا... بإعلان الجهاد في سبيل الله وأن نوحد كلمة الإسلام، قبائلنا متفقة وكذلك وحدات القتال لقبائل جبالة، ولم يبد أي تراجع من قبلها وتمنوا لنا النصر وبايعونا من أجل محاربة عدوهم والدفاع عن بلدهم ودينهم، وأن يعلنوا حربا شديدة، فاستجيبوا لما نأمله منكم وقدموا الرجال المجاهدين... فلنوحد جهودنا لتجنيد "حركة"[6] وتزويدها بكل ما تحتاجه، فمحلتنا[7] موجودة مع خليفتنا بن الجيلالي في مدينة الشاون، وكل من أراد أن يتكلم معنا فليلتحق إلى هناك..."[8].

1 . 2 . رفض قبائل منطقة وزان لمشاريع الريسوني والتشبث باستقلالية مقاومتها.

لإبراز مشروعه الجهادي أمام القبائل وإظهار نفسه قائدا للجهاد بالمنطقة، أسر الريسوني لكل القبائل المتواجدة من طنجة إلى تازة، بمشروعه الجهادي الهادف للزحف على مدينة فاس، وأنه تلقى الدعم الكامل من ألمانيا والدولة العثمانية، وما على هذه القبائل إلا أن تلتف حوله وتبايعه. يقول الريسوني في هذا الشأن:" سأزحف على فاس العاصمة، بأمر من الله وجدنا رسول الله وسيدنا مولاي عبد السلام بن مشيش. وقد كتبنا إلى كل القبائل المتواجدة من "طنجة إلى تازة" غياثة، التسول، البرانس، وقد بعث لنا

السلطان العثماني ب60 ألف بين سلاح وقرطاس وسيوف ومسدسات في اتفاق تام مع الحاج" كيوم" سلطان بروسيا، وكذا سيدي الحاج عبد المجيد العثماني حفظه الله ورعاه. هذين الإمبراطورين اتفقا معنا لتعييننا ومساعدتنا على الدخول إلى فاس، وسنقدم إلى قبائلكم، وقد علمنا بأن الفرنسيين يحاولون التأثير فيكم، لكننا نتوفر على الوقت الكافي لحل هذه المعضلة"[9].

لكن محاولة الريسوني جمع الكلمة حول شخصه باءت بالفشل، مع قبائل بني مستارة وسطة وبني مزجلدة التي تشبثت بإرادتها الاستقلالية في إدارة مقاومتها رغم طابع الاختلاف والصراع الداخلي الذي كان ساريا بينها. ولهذا بدأ الريسوني يوبخهم فيها على عدم التوحد والاشتغال في التصارع بينها، ويحث فيها زعماءها على الانضمام إليه، وبأنهم لن يستطيعوا الوقوف في وجه الفرنسيين لشهرين، بل حتى ليومين كاملين فقط، كما نبههم إلى ضرورة نبذ الخلاف والتقاتل بينهم وعلى ألا يتعاملوا مع الفرنسيين الذين يحاولون التأثير فيهم:" ...جميع قبائل جبالة تحارب المسيحيين دفاعا عن بلدهم، ولكنكم منشغلين بحروبكم الداخلية، وكل المجاهدين يمقتونكم الذين يدافعون عن الإسلام ليل نهار، وللعلم أنكم ستتقدمون أمام الفرنسيين وستربطون معهم علاقات تجارية، وأن ليس لكم القدرة لمحاربتهم ولو لشهرين ليل نهار بل حتى يومين بل حتى يوم واحد. لا تقدرون إلا على محاربة بعضكم البعض، فأنتم القبائل الوحيدة التي أتوفر على معلومات حولها من هذا القبيل، وأطلب الله أن يهديكم إلى الصراط المستقيم..."[10].

2 . اقتراب الخطر الفرنسي من وزان ومحاولة الريسوني جمع كلمة القبائل من جديد.

2 . 1 . تنظيم مؤتمرات عامة لجمع كلمة القبائل حول شخصه.

بفضل النشاط المكثف للدعاية التي قام بها الريسوني من خلال مبعوثيه ورسائله إلى قبائل وزان، واقتراب الخطر الفرنسي لأراضيها، استجابت القبائل إلى دعوته لعقد مؤتمر عام، وقد أرسلت معظم قبائل المنطقة وفودا عنها في هذا المؤتمر الذي انعقد في يوم 11 يناير سنة 1915 بمدشر الزوة بقبيلة جبل حبيب تحت رئاسة الشريف، حيث جددوا ثقتهم به. يقول التهامي الوزاني في هذا الصدد." يوم 11 يناير سنة 1915، انعقد بمدشر الزوة بجبل الحبيب مؤتمر تحت رئاسة الشريف حضره خمسة من رجال كل

مدشر بجميع القبائل الغمارية والجبلية، وكذلك من قبائل غزاوة وبني زروال وبني مزجلدة والرهونة وبني سعيد، فلم تتغيب إلا مداشر قبيلة أنجرة، وتم الاتفاق على تجديد الثقة للشريف الريسوني"[11].

لم يشر التهامي الوزاني إلى مشاركة قبيلة بني مستارة في المؤتمر، هل سقط ذكرها سهوا أم لا؟ أما ابن عزوز حكيم فأشار صراحة إلى مشاركة فعلية لبني مستارة بقوله:" وفي أوائل شهر يناير سنة 1915 دعا الشريف الريسوني القبائل إلى عقد مؤتمر عام تم انعقاده بالفعل يوم 11 يناير بمدشر الزوة بقبيلة جبل حبيب شمال غرب المغرب، وحضره زيادة على رؤساء القبائل الجبلية والهبطية والغمارية ممثلون عن قبائل بني سعيد وبني مستارة وغزاوة وبني زروال وبني مزكلدة والرهونة، وكان كل رئيس منهم مرفوقا بخمسة من أعيان وشرفاء وعلماء قبيلته، فلم يتغيب إلا ممثلو قبيلة أنجرة[12] لأسباب نجهلها[13].

ومن مخرجات هذا المؤتمر، أن" اتفق المؤتمرون على تجديد الثقة للشريف الريسوني بصفته أميرا للجهاد، وتعيين ثلاثة وكلاء يكونون بجانب الشريف ويختص الأول بالشؤون المالية والثاني بشؤون الأسلحة والتموين والثالث بشؤون الدعاية، واحتفظ الشريف بالشؤون السياسية وإدارة الجهاد"[14]. يظهر إذن أن قبائل وزان شاركت في المؤتمر ووضعت ثقتها في الشريف، إلا أنها لم تخضع له الخضوع الكامل، وحافظت على موقفها منه، وكانت مسألة خضوع قبائل جبالة عموما للريسوني، وحتى لو اعترفت به سلطانا وقائدا نسبية فقط، حيث تشبثت بطابعها الاستقلالي وعدم الخضوع له، فهو كان يوجه رسائل عامة إلى كل القبائل، وكان يحاول أن يجمع الجميع تحت سلطته ولو بالإكراه. يقول العربي اللوه في هذا الإطار:" إن غالب قبائل غرب الشمال، وإن نادت بالريسوني سلطانا، إلا أنها لم تخضع له الخضوع الكامل، ولم تذعن له الإذعان الشامل، إذ القوم لم يكونوا يفهمون من البيعة الاستسلام والانقياد اللامحدود، كما كان معتادا، فقد كانوا يعتزون بقبائلهم وبنادقهم، ولا يذعنون لأي متجبر أم متكبر يحاول السيطرة عليهم لقهرهم وإذلالهم.."[15].

2 . 2. المساعدة في فك الحصار الاقتصادي الفرنسي على قبائل وزان

تمهيدا لإخضاع قبائل منطقة وزان، اتبع الفرنسيون مختلف الوسائل من أهمها فرض أسلوب الحصار الاقتصادي المشدد بمنع تسويق حبوب منطقة الغرب الخاضعة لهم إلى أسواق وزان، بهدف تجويع سكانها وإجبارها على الخضوع والاستسلام بدون أي مقاومة تذكر. لكن قبائل وزان خاصة بني مستارة اتبعت

تكتيكا ذكيا لكسر الحصار باللجوء إلى منطقة نفوذ الريسوني للتزود من هذه المادة، وبذلك تم إفشال المخطط الفرنسي في تجويعها وإخضاعها، كما شكلت هذه المنطقة أيضا مصدرا لتهريب السلاح وباقي المواد...

وعلى ما يبدو، فقد لعبت هذه المساعدة القيمة التي قدمها الريسوني لبني مستارة وقبائل وزان دورا إيجابيا في التقريب بين الجانبين، إذ استغلها الريسوني لاختراق هذه القبائل وتغيير موقفها منه، حيث راسل الريسوني قبائل المنطقة وأرسل مبعوثيه إليها والذين اشتغلوا بنشاط لاستمالتها إلى جانبه، خاصة الأعيان بمختلف الوسائل ليعضدوه ويعززوه. إضافة إلى تحريضهم على مقاومة الفرنسيين الذين كانوا في حالة قلق شديد وترقب من تحريض الريسوني وحلفائه الإسبان[16].

2 . 3. تقريب الريسوني للعلاقة بين قبائل وزان وألمانيا

كان الريسوني من بين الأطراف التي عول عليها الألمان إلى جانب عبد المالك[17] في مشروعهم الهادف إلى عرقلة عمل فرنسا في المغرب[18]. ولعب الريسوني دورا كبيرا في التقارب الذي حصل ما بين قبائل وزان خاصة قبيلة بني مستارة بقيادة زعيمها قاسم بن صالح وألمانيا، ذلك أن الألمان وجدوا في منطقة نفوذ الريسوني وفي شخصه أيضا سندا قويا في إنجاح دعايتهم المعادية للوجود الفرنسي بالمغرب[19]. ومن بينها قبائل منطقة وزان التي كانت تعاني من نقص الأموال والسلاح. وقد دفع الألمان مبالغ كبيرة إلى الريسوني الذي تعهد بالعمل على مساعدة هذه القبائل.

وبالفعل استدعى الريسوني في 9 غشت سنة 1917 بضريح مولاي عبد السلام أبرز مؤيديه ليمكنهم من الحصول على الأسلحة والذخائر[20]. ولهذا السبب كتب قاسم بن صالح إلى الريسوني يسأله أن يقدم الدعم لبني مستارة أيضا وغيرها من قبائل جبالة للقتال ضد الفرنسيين[21]، الذين نعموا في هذه الفترة بهدوء جيد دام لمدة شهرين لأنه تزامن مع فترة الحصاد، إضافة إلى ما كان يعانيه المقاومون من قلة ذات اليد على مستوى المال والسلاح.

لكن هذا الهدوء كان عابرا، إذ سرعان ما حل محله الاضطراب بفضل نشاط القائد قاسم بن صالح والوكلاء الألمان والنمساويين:" إن الهدوء الذي ساد لمدة شهرين تقريبا على حدود الغرب قد تعرض

للخطر مرة أخرى. وتعزى هذه الحقيقة إلى أن جبالة، بعد أن أكملوا حصادهم، يعملون بنشاط من قبل القائد قاسم بن صلاح[22] والوكلاء الألمان والنمساويين"[23]. وقد انعكس هذا النشاط بالفعل على أرض الميدان، حيث كانت الحالة جد متوترة على حدود منطقة الرباط بسبب التوغلات التي يقوم بها جبالة ضد الساكنة الخاضعة للفرنسيين، إضافة إلى عودة التهريب إلى المنطقة الإسبانية والمقاومة التي يبديها المهربون ضد الدوريات الفرنسية في الغرب، كما أن القبائل المقاومة بذلت جهدا حقيقيا لتعليق خلافاتها الداخلية والاتحاد ضد الفرنسيين[24].

ومن جهة أخرى كان القائد قاسم بن صالح يبعث أبناءه مرتين في الشهر إلى مدينة القصر الكبير لاستلام المساعدة الألمانية التي تحملها القافلة من العرائش[25]. أما الريسوني فكلف الشيخ العربي الدامون شيخ الريسوني على أهل اسريف باستدعاء رهونة وبني مستارة حيث كان يرغب في توجيه رسالة إليهما من الريسوني، ادعى الفرنسيون أنهم لا يعرفون مضمونها[26].

إن الأوضاع الأمنية الصعبة والهشة للفرنسيين في الغرب، جعلتهم يراقبون كل شيء ويرصدون تحركات كل الأطراف على حدودهم بالمنطقة الشمالية، وتحديد نوع العلاقة التي تجمع قاسم بن صالح وقبائل منطقة وزان، حيث لاحظوا تواصلا حثيثا لهذا الأخير مع الريسوني وعبد المالك والألمان:" ومن الواضح أن قاسم بن صلاح يتولى القيادة النشيطة لجماعة بني مستارة، وسطة، وبني مزكلدة. ويواصل التواصل مع الريسوني، وعبد المالك، ومركز ألمانيا بالعرائش وربما بتطوان"[27].

بالنسبة للعلاقة التي جمعت بين إحدى قبائل وزان خاصة قبيلة بني مستارة والريسوني، فقد ذكر الفرنسيون في أحد تقاريرهم لشهر نونبر سنة 1917، أن أعيان بني مستارة لم يجيبوا بعد على رسائل الريسوني الذي كان شغله الشاغل في هذه المرحلة هو تنظيم وإدارة وإخضاع هذه القبائل لسلطته. ومن المؤكد بالنسبة لنا هو أن قبائل المنطقة وخاصة بني مستارة ورهونة بسبب تطورات ظروف المواجهة ومتغيراتها، كانوا يسعون للحصول على دعم خارجي، خاصة من الريسوني بعد بناء الفرنسيين لمركز امزفرون شمال قبيلة مصمودة[28].

ولهذا السبب قررت بني مستارة إرسال بعض أعيانها إلى الاجتماع العام الذي دعا إليه الريسوني لعلماء ورؤساء القبائل[29]. حيث أرسلت 14 من الأعيان من بينهم قاسم بن صالح وبقيادة القائد ولد

الحاج العربي القيطوني. وقد استقبل الريسوني الوفد استقبالا حسنا يوم 8 دجنبر 1917، وقدم نفسه لهم بوصفه قائدا للجهاد، ووعد بإرسال الأموال والأسلحة والذخيرة لجمع القوات التي ستتجمع ضد الفرنسيين على حدود وأطراف كل قبيلة، وقبل مغادرة الوفد أعطى لكل واحد منهم مائة خرطوشة وهدايا أخرى، وعاد الوفد إلى ديارهم راضين ومعهم الهدايا.[30]

تؤكد تقارير الفرنسيين الذين كانوا يتابعون الأحداث بدقة، أن الوعود المتعلقة بالأموال والذخائر لا تحظى بقدر كبير بين أبناء جبالة، لأنها مجرد وعود، ولهذا طلبوا من بني مستارة أن توجه إلى الريسوني طلبا كبيرا على الذخيرة التي يمكن أن يدفعها. وبالتالي:" فإن الشريف لا يبدو لهم إلا مونا مناسبا"[31]، إنه البقرة التي تدر الأموال والسلاح.

بموازاة هذا التطور، سعى شريف الزاوية البقالية بالحرائق بقبيلة غزاوة إلى المصالحة باسم الريسوني لغزاوة ورهونة وبني مزجلدة وبني مستارة وبني زروال، والتقى مع أعيان هذه القبائل بخولان على وادي أودور في 5 دجنبر سنة 1917. وقد أزعج هذا النشاط الفرنسيين كثيرا والذين خشوا أن تنقلب القبائل بتحريض من الريسوني ضدهم بمجرد أن تقدم له ألمانيا الإعانات التي وعدته[32]. وتفعيلا لمخرجات الاجتماع الذي تم بين وفد بني مستارة والريسوني الذي أقر بضرورة اختيار قائد للمقاومة وشيوخ في القبائل، شرعت بني مستارة بمجرد وصول وفدها، في انتخاب قائد لها، حيث استقر نظرهم على ولد سي أحمد من فرقة بني يمل، وبعد ذلك كان عليهم أن ينتخبوا شيوخا والذين سيعرضون على الريسوني للتعرف عليهم، كل هذه الأعمال تمت بإدارة وتوجيه من ألمانيا على يد قنصلها بطنجة بولان (Bolin)[33].

لقد شكل العمل الدعائي للريسوني الهادف لجمع كلمة قبائل وزان ودمجها في مقاومته نقطة سوداء بالنسبة للأفق السياسي للفرنسيين بالمنطقة، حيث كانوا يؤكدون أن هذه الدعاية التي لا تنقطع للريسوني في أوساط بني مستارة وسطة وبني مزجلدة لا تزال تشكل النقطة السوداء في أفقهم السياسي بالمنطقة[34]. وبالفعل كان التخوف الفرنسي في محله، لقد استجابت بني مستارة جزئيا لدعاية الريسوني، وقررت متابعة اقتراحاته، حيث تجمعوا حول قائدهم الحربي ولد الحاج العربي القيطوني الذي حل محل المرحوم سلام الكابوس الذي كان حليفا قويا للريسوني من قبل. وكان مقترح الريسوني هو تنظيم محلة تحت القيادة

العسكرية والسياسية لبني مستارة، وكان هناك مكانان مقترحان لاختيار المحلة في قبيلة أهل اسريف، إما في برية سيدي عبد الرحمان المجذوب، أو الخلوة، كما كان الريسوني ينصح القبائل بإنشاء تجمعات دائمة أمام المراكز الفرنسية.[35]

3 . فشل الريسوني في ضم قبائل وزان إلى حركته.

3 . 1: نشوب خلافات داخلية في القبائل حول القيادة الفعلية للريسوني على مقاومة منطقة وزان

بالرغم من النشاط المكثف لعمل الريسوني في قبائل وزان المقاومة، إلا أن استجابة الناس لدعواته ظلت محدودة، لأنهم حسب تقارير الفرنسيين يعتبرونه " وكيلا إسبانيا، فقط سهولة الحصول منه على الإمدادات والذخائر هي التي تقرب دائما بين جبالة والشريف"[36]. وبغض النظر عن الاتفاق أو الاختلاف بين قبائل المنطقة والريسوني، فقد واصل الأخير عمله السياسي، وكتب إلى كل القبائل الجبلية، ينصحهم بالتخييم على حدود القبائل الخاضعة قبالة سهل الغرب وبضربها، ووعدهم بأنهم سيتلقون منه أشياء ستجعلهم سعداء[37].

كما كثف وسطاءه وخاصة شريف الحرائق وقاسم بن صالح جهودهما بوصفهما وسطاء سياسيين على العمل لتخفيف الصراعات المحلية والصراعات بين القبائل ومن تم تنظيمها، إلى جانب خطط إنشاء المحلات في الخلوة وحجر بني عيش وخولان. إنه تحول نوعي في عمل الشريف بالمنطقة الذي أصبح نفوذه ينتشر بها أكثر فأكثر، وعملاؤه بقيادة قاسم بن صالح لا يتوقفون عن تحريض القبائل لمحاولة تشكيل تحالف قوي ضد الفرنسيين، وحاولوا تسوية النزاعات والتأكيد على الجهاد، وقدموا الأسلحة والذخائر من الشريف الذي تمركز في الخلوة ووعد بالزيارة إلى وزان[38].

لقد شكل العمل الدؤوب للريسوني بالمنطقة، نشاطا استثنائيا في هذه الفترة، حيث التف حوله الزعماء المحليون، فقاسم بن صالح وبمساعدة من أحمد الحباسي وسلام القيسي[39] يقرؤون رسائله في بني مستارة التحتانيين والفوقانيين[40]، ويبدو حسب ما جاء في تقرير الإقامة العامة لشهر فبراير سنة 1918، أن :" التحتانيين هم وحدهم الذين يولون اهتمامهم لهذا الأمر، لأنهم يأملون بعد أن كانوا على اتصال مباشر بنا، في الحصول على الأسلحة والذخائر من الريسوني"[41]. إنه تحول نوعي في العلاقة بين بني مستارة

والريسوني من حالة التباعد إلى التحالف، واكبه كما رأينا نشاط مكثف بالدعوة للجهاد وإلى اندماج قبائل جبالة.

بيد أن جهود الريسوني لم تستجب لها كل القبائل الجبلية بالمنطقة خاصة بني مستارة التي عول عليها كثيرا، فلم تقدم أي مساهمة في الحركة الموعودة في الخلوة، بسبب الصراع الذي شب بين فرق "الجبل" وفرق "لوطة" التي كانت أول من أراد الحفاظ على استقلالها اتجاه الريسوني. إن العمل السياسي النشط الذي أقدم عليه الريسوني في منطقة وزان، أثبت إلى حد ما نجاحه في استقطاب زعماء القبائل الذين أصبحوا شبه وكلاء له في القبائل؛ كقاسم بن صالح في بني مستارة وبني مزجلدة، وشريف زاوية الحرايق بغزاوة، وشرفاء زاوية الهارب، وزاوية سيدي يسف، وهو ما يدل على مدى تغلغل سياسته في قبائل الجبل، لكنه مع ذلك عانى من فشل كبير في محاولته تجميع القبائل تحت نفوذه وتحقيق حلف ضد الفرنسيين، بالرغم من وعوده المتكررة بإرسال الأسلحة والذخائر[42].

إن سير قبيلة بني مستارة في ركب الريسوني له ما يبرره في هذه المرحلة، فهي المحرك الأساسي للهجمات على الفرنسيين في منطقة الغرب، ثم أن دعاية الرجل أكسبته ثقة اثنين من أبرز قادة القبيلة وهما قاسم بن صالح وولد الحاج العربي القيطوني، وبالرغم من ذلك فالقبيلة لم تستجب جيدا للتقرب من الشريف بسبب الانقسام بينها بشأن الموقف الذي يتعين اتخاذه اتجاه الريسوني، حيث قبل البعض هداياه بالسلاح والمال، في حين فضل البعض الآخر الحفاظ على استقلاله والتنصل من أي التزام قد يجمعهم مع الشريف[43]. ويعود السبب في رفض هؤلاء حسب الفرنسيين التي تابعت هذه المسألة بشكل بالغ، إلى تعاون الريسوني مع الإسبان الذين كانوا يرغبون في جعله خليفة على المنطقة الشمالية في هذه الفترة[44].

ومما لا شك فيه أن رحيل الشريف إلى تازروت ومفاوضاته مع الإسبان حول توليته خليفة على منطقة الشمال قد قيدت نشاط دعايته بمنطقة وزان، لكن الحالة على أرض الواقع كانت قد تأثرت بفضل عمله المكثف في السابق، وبوجود العميل الألماني كوهنيل[45] مع القائد قاسم بن صالح، وطوال شهرين عقدت قبائل وزان عدة تجمعات تحت رئاسة مبعوثي الريسوني، وقُدمت لهم مشاريع مختلفة، من أهمها إنشاء تجمعات للمقاومة، واحد في أسجن، وآخر في الخلوة بقبيلة أهل اسريف، والثالث في سيدي رضوان ببني

مستارة، وتكفل الريسوني بتوفير المال والمعدات لهذه المجموعات. وبالفعل فقد أرسل في 10 ماي 1918 حوالي خمسين بغلا محملة بذخائر ومعدات إلى شريف الحرائق سيدي محمد بن سيدي أحمد عمار التغليري[46] الذي كان يتمتع بسلطة عالية بين جبالة[47].

وبحكم قربها من وزان، رغبت قبيلة رهونة في إنشاء تجمع دفاعي قبالة الفرنسيين المتمركزين جنوب المدينة، فتم لهم ذلك بإنشاء تجمع أسجن في مارس سنة 1918، وبفضل تدخل الريسوني والقائد قاسم بن صالح تمكن من الاستمرار حتى شهر ماي، لكنه بدأ في الانهيار بعد ذلك، ولم يعد يشكل خطرا مباشرا على الفرنسيين بسبب نكث الريسوني لوعوده السابقة بتزويد التجمع بالسلاح والذخائر، إضافة إلى انشغال بني مستارة بانقساماتها الداخلية[48].

وعلى الرغم من فشل مشروع تجمع أسجن بعد رفض القبائل المجاورة المساهمة فيه، فقد واصل الريسوني إلى جانب عبد المالك دعايتهما بإرسال رسائل قرئت في مختلف أسواق قبائل جبالة، لكنها لم تثر انتباههم بسبب الانقسامات الداخلية والتناحر فيما بينها. الأمر الذي أدى إلى تقويض الدعاية التي كان يقودها قاسم بن صالح لصالح الألمان والريسوني[49] الذي واصل العمل لصالح الألمان، وتابع عن كثب أعمال كوهنيل، وأرسل إليه المال والذخيرة، وكان على اتصال مستمر مع سلام ابن قاسم بن صالح، للحصول على الإمدادات وعلى المراسلات والأموال، التي يرسلها القنصل الألماني للعرائش إلى كوهنيل[50].

لقد اعتبر الفرنسيون الريسوني القائد الوحيد الذي كان بإمكانه توحيد وتجميع قبائل وزان[51]. إلا أنه لم يشارك بشكل مباشر في أحداث أكتوبر ونونبر سنة 1918 عقب القيادة المشتركة للألماني كوهنيل والقائد قاسم بن صالح لعمليات بني مستارة والقبائل المجاورة ضد الفرنسيين، بكونه كان ملتزما باتفاق مع إسبانيا بالشمال، فلا يمكنه قيادة هذه الحملة بنفسه ضد الفرنسيين، ولهذا أسند المهمة إلى قائدين موالين له ومعروفين لدى قبائل جبالة وهو سيدي الحاج محمد بن أحمد الحرائقي البقالي شريف زاوية الحرائق وملازمه الجيلالي الخلطي "[52]. وفي نفس الوقت كان يبيع ويوزع الذخائر والتموين على المقاومين[53].

وهكذا يبدو أن الريسوني قد وضع نفسه تحت إشارة قاسم بن صالح وكوهنيل في سعيهما الحثيث لتحقيق النصر على الفرنسيين الذين كانوا يتابعون عن كثب أعماله ويرصدون مواقفه من كوهنيل حتى بعد فشله وهروبه من بني مستارة، وأكثر ما كان يخشاه الفرنسيون هو عدم توقع نوايا الشريف المستقبلية اتجاه

كوهنيل بالرغم من فشله، حيث رحب به في تازروت، وواصل سعيه اتجاه القبائل المقاومة في منطقة وزان لتوحيدها تحت سلطته، وبالتالي جعل الفرنسيين في خطر من عمل حربي جديد اتجاه منطقة احتلالهم في منطقة الغرب[54]، في شهر فبراير سنة 1920 طلب الريسوني دعم بني مستارة وبني مزجلدة وسطة ضد الإسبان الذين كانوا يحضرون لعملية عسكرية على حدود قبيلة غزاوة [55]، إلا أنه لم يستطع الحصول على مساعدة هذه القبائل لأنهم كانوا يعترضون على أي التزام عسكري مع الشريف بالموازاة مع تحركات الفرنسيين على حدودهم[56]، كما حاول استغلال ظهور زعامة الشريف الوزاني ولد سي حماني[57] لمقاومة قبائل وزان، في جر بني مستارة إلى صفه عندما تم تكليف ولد سي حماني بإبلاغ رسالتين إلى القبيلة، يحضها على دعم هذا الزعيم والالتفاف حوله[58].

بعد دخول الفرنسيين إلى منطقة وزان والتغلب على مقاومة قبائلها في أواخر شتنبر 1920، تدخل الريسوني لإنقاذ الموقف الحربي والمساعدة لإعادة توحيد القبائل وتوجيه جهودها لحرب مضادة على الفرنسيين. وفي هذا السياق، أرسل ابن عمه أحمد بليلا لمساعدة قاسم بن صالح على تنظيم المقاومة، حيث انعقد تحت رئاستهما اجتماع في سوق اثنين زومي أسفر على جر العديد من فرق بني مستارة العليا إلى المقاومة، والضغط على الذين قدموا للفرنسيين طلبات الاستسلام على نقضها[59]. وقد نجحت جهودهما في خلق تجمعين للمقاومة الأول في غزاوة والآخر في بني مستارة، وكان هذا الأخير الأخطر لأنه قريب من بعض المناطق المستارية الخاضعة للفرنسيين ويقع خاصة في قرى أولاد خيرون الواقعة على بعد عشرة كيلومترات شرق وزان مهددين بذلك اتصالات الفرنسيين ما بين مدينة وزان ومركز ايسوال في قلب بلاد بني مستارة[60].

وقد استشعر الفرنسيون خلالها بالخطر، حيث أصبحت القبائل أكثر إثارة وتحريضا، والأدهى من هذا حصول بدايات الانشقاق في صفوف الخاضعين للفرنسيين الأمر الذي هدد بجدية الاتصالات ما بين المراكز الفرنسية[61]. وخلال شهر فبراير سنة 1921 تواصل التحريض على الفرنسيين ومحاولة جمع كلمة القبائل على يد قاسم بن صالح الذي جدد علاقته بالريسوني وبالمخبر الألماني كوهنيل الذي حضر آنذاك إلى مدينة القصر الكبير، الأمر الذي أفزع الفرنسيين الذين بدؤوا يخشون من تعاون محتمل للعناصر الأجنبية

مع المقاومين المساريين ضد وجودهم بالمنطقة، ومن جهة أخرى حصول المقاومين على النقود والسلاح والذخائر[62]. بل قام الريسوني ببعث الرسائل التي كانت تقرأ في الأسواق تدعو المسلمين في المنطقتين الإسبانية والفرنسية إلى الاتحاد لمواجهة الفرنسيين[63]. وتشجيعهم على المقاومة والصمود، وهذا ما أقلق القادة الفرنسيين، ودفع الكولونيل كولومبا (قائد دائرة وزان) إلى طلب الإمدادات العسكرية لمواجهة دعاية الريسوني التي كانت تنتشر بسرعة داخل قبائل وزان[64].

3 . 2: صراع الريسوني والخطابي على زعامة المقاومة في الشمال ونهاية مشروعه الجهادي.

لقد كانت أعين الريسوني دائما على منطقة وزان، خاصة على قبيلتي بني مستارة وغزاوة، تقتنص أي فرصة كانت لزيادة نفوذه داخل قبائلها، ففي مطلع سنة 1923 أطلق الفرنسيون بواسطة ضباط الاستعلامات بسيدي رضوان حملة دعائية قوية في وسط بني مستارة تدعو الناس إلى الاستسلام والتفاوض. لكن الريسوني أطلق حملة دعائية مضادة نشيطة على يد وكيله بالمنطقة الفقيه العبودي[65]، ساهمت في عرقلة المفاوضات، كما بعث برسائل إلى بني مستارة يدعو الناس إلى زيارته في تازروت، وقد استجابت بني مستارة لهذه الدعوة، حيث تم إيفاد خمسة مندوبين إلى تازروت[66]. لكن جهود الريسوني فشلت بسبب الصراع الشخصي على زعامة المقاومة بالمنطقة بين الريسوني ومولاي أحمد البكار[67]. وكذلك إلى رفض بني مستارة لطموحات الريسوني السابقة للسيطرة عليها بتعيين قواد وشيوخ من قبله عليها، لأن القبيلة كانت رافضة بالمطلق العيش تحت أي سلطة نظامية كيف ما كانت[68]، وهذا ما كان يضعف من تأثيره بمنطقة وزان[69].

بفضل السمعة اللامعة التي كان يتمتع بها القائد محمد بن عبد الكريم في الشمال بعد هزمه للإسبان في معركة أنوال 1921 وطردهم من عدة مناطق بالريف، بدأت قبائل وزان خاصة بني مستارة تتشوف إلى التعاون معه وطلب المساعدة منه خاصة السلاح في مواجهتها للحملات الفرنسية على ترابها أواخر سنة 1923، بتقديم لهذه المساعدات حصل تقارب كبير بين الجانبين تطور سنة 1924 إلى تحالف بينهما، وبذلك دخلت قبائل وزان خاصة بني مستارة في أتون الصراع الذي اندلع بين الخطابي والريسوني على قيادة المقاومة في الشمال، فنشبت بينهما مواجهات عنيفة، وبحكم ارتباط بني مستارة بالخطابي شارك قائدها سلام ولد محمد التهامي[70] إلى جانب قادة الخطابي في بعض المواجهات التي انتهت بهزيمة الريسوني

ودخول قوات الخطابي إلى مقره في الزينات قرب مدينة طنجة وأسره ووفاته في الطريق إلى الريف في أبريل سنة 1925.

4. خاتمة:

انطلاقا على ما سبق، يمكن القول أن الريسوني حاول مد نفوذه على قبائل منطقة وزان بهدف تكوين حركة جهادية قوية في الشمال الغربي للمغرب تلبي طموحاته الشخصية في مد النفوذ وبسط سيطرته على مناطق جديدة بعيدة عن مركز نفوذه، ولتحقيق هذه الغاية اتخذ الجهاد مطية لكسب المشروعية والتجذر في عمق القبائل الجبلية بمنطقة وزان. وعلى الرغم من تكرار دعوات الوحدة وتنظيم المؤتمرات وتقديم كل أشكال الدعم والمساعدة للصمود في وجه الغزاة، إلا أن قبائل منطقة وزان رفضت الانضمام إلى حركة الريسوني بسبب ما كان يعرف به من بطش واستبداد، ورغبة منها أيضا في الحفاظ على استقلالية مقاومتها، ووقوفها على مسافة واحدة من باقي الأطراف المقاومة الأخرى بالشمال، لكن ظروف الغزو الفرنسي في المنطقة دفعها في الأخير إلى الوقوف بجانب الخطابي وهو ما أدى إلى القضاء على مشروع الريسوني في منطقة وزان وفي الشمال عموما، ودخول حركة المقاومة بالمنطقة منعطفا جديدا من مزاياه التعاون والوحدة مع حركة الخطابي. والسؤال كيف انعكس هذا التعاون على حركة المقاومة في منطقة وزان؟ وما هو موقف القوتين الاستعماريتين (فرنسا واسبانيا) من هذا التعاون؟

5. الهوامش

[1] . معاد البكوري، **قبائل غمارة من مواجهة الضغوط الاستعمارية إلى فرض الحماية الإسبانية 1859 . 1956**، الكتاب الأول، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2018، ص: 83.

[2] . العربي اللوه، **المنهال في كفاح أبطال الشمال**، تطوان 1402هـ/ 1982م، ص: 214.

[3] . محمد ابن عزوز حكيم، **الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة في شمال المغرب**، سلسلة المقاومة المسلحة في شمال المغرب" 3، الرباط 1981، الجزء الأول، ص: 81.

[4] . نفسه، صص: 91 . 92.

[5] - AM. RMP, octobre 1914, p.6.

[6] - حَرْكَة: مصطلح مغربي يدل على قوة عسكرية يقودها السلطان، ويظهر من كلام الريسوني أعلاه أن كان يطمح ليكون سلطانا على الشمال.

[7] . مَحَلَّة: مصطلح مغربي يشير على قوة عسكرية يقودها قائد.

[8] - AMG3h108. Rabat, le 31 mars1915. « **Traduction d'un message du Raissouli au Jebala : Béni mestara, Béni Mezguelda et Setta** ». de Desburg commandant du district de Rabat, p.1.

[9] - Idem.

[10] - AMG3h108. Rabat, le 31 mars1915. « **Traduction d'un message du Raissouli au Jebala : Béni mestara, Béni Mezguelda et Setta** ». de Desburg commandant du district de Rabat, p.2.

[11] . البكوري، م، س، ص: 86.

[12] . يتبين أن حضور بني مستارة هذا الاجتماع قد سقط سهوا من كلام التهامي الوزاني بدليل اتفاقه مع ابن عزوز حكيم على أن القبيلة الوحيدة التي لم تحضر الاجتماع هي قبيلة أنجرة، وعلى ذلك فكل قبائل وزان كانت حاضرة في هذا الاجتماع.

[13] . ابن عزوز، م، س، ص: 125.

[14] . نفسه ص: 125.

[15] . اللوه، م، س، ص: 214.

[16] - AM. RMP, juillet 1916, p.1.

[17] - عبد المالك: هو عبد المالك بن عبد القادر بن محيي الدين الجزائري، نشأ في دمشق وتعلم بها، اشتغل ضابطا في الجيش العثماني وملحقا بقصر السلطان عبد الحميد، غادر المشرق إلى المغرب سنة 1902، انضم إلى ثورة بوحمارة سنة 1904. عند اندلا ع الحرب العالمية الأولى فر من طنجة إلى غمارة ومنها إلى منطقة تازة، حيث صار يجمع حوله الجموع بلغت أكثر من 1200 مقاتل من صنهاجة ومرنيسة وأيت بويعلا والبرانس، وكانت محطة عملياته الجهادية ضد الغزو الفرنسي بمنطقة شمال تازة خاصة بقبيلة البرانس. أحمد سكيرج، الظل الوريف في محاربة الريف 1345هـ/ 1926، ص: 12.

[18] - Ibid, p.11.

[19] - Ibid, juin 1917, p.2.
[20] - AM. RMP, août 1917, p.7.
[21] - Ibid, p.15.
[22] ـ قاسم بن صالح: زعيم المقاومة المسارية منذ البداية، حاول أن يوسع حركة المقاومة بضم قبائل وزان الأخرى وبالتحالف مع زعماء المقاومة الآخرين في الشمال كالريسوني وعبد المالك، وتحالف مع ألمانيا لتزويده بالسلاح والأموال، شكلت حركته عقبة كأداء في وجه تقدم الفرنسيين في منطقة وزان والغرب. ابراهيم بل العافية، **قبيلة بني مستارة من السيبة إلى المقاومة**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد المالك السعدي . تطوان . تحت إشراف الدكتور محمد خرشيش والدكتور جمال عاطف، الموسم الجامعي 2021 . 2022، ص: 197:

[23] - Ibid, août 1917, p.16.
[24] . لعب الفقهاء خاصة فقهاء بني مستارة مساعي حميدة جدا للتوفيق بين القبائل وتوحيد جهودها ضد الفرنسيين. انظر
- AM. RMP, août 1917, p.15.
[25] -Idem.
[26] - Ibid, septembre 1917, p.16.
[27] - AM. RMP, septembre 1917, Ibid, p.4.
[28] - Ibid, novembre 1917, p.13.
[29] ـ قرب نهاية شهر نونبر 1917، استغل الريسوني مناسبة موسم مولاي عبد السلام بن مشيش، واستدعى القبائل الجبلية المقاومة للحضور، خاصة العلماء ورؤساء القبائل للتحدث معه. وتم الاجتماع في 1 دجنبر 1917، وخلاله كان هناك حديث عن إنشاء محلة في أهل اسريف، أراد الريسوني أن يضعها في برية سيدي عبد الرحمان المجذوب على بعد 25 كلم شمال عرباوة، أما بالنسبة للقبائل فيؤكد الفرنسيون أنها " ما زالت تهرب من سلطته". انظر
- AM. RMP, décembre 1917, p.2.
[30] - Ibid, décembre 1917, p.14.
[31] -Idem.
[32] - Ibid, décembre 1917, p.2.
[33] - AM. RMP, janvier 1918, p.2.
[34] - Idem, p.2.
[35] - Ibid, décembre 1917, p.2.
[36] - Ibid, janvier 1918, p.16.
[37] - Idem.
[38] - AM. RMP, février 1918, pp. 4 -14.
[39] ـ أحمد الحباسي وسلام القيسي: من أبرز أعيان وقادة مقاومة قبيلة بني مستارة ضد المستعمر.

[40] . بحكم اختلاف الطابع التضاريسي لقبيلة بني مستارة كانت القبيلة مقسمة إلى قسمين: جزء سفلي تضاريسه واطئة وقليلة الارتفاع، ولهذا كانت يطلق عليه لفظ " لوطة" أو "التحتانية". أما الجزء العلوي فتضاريسه جبلية كثيرة الارتفاع، ولهذا كان يطلق عليه لفظ " بني مستارة "العليا" أو "الفوقانية" أو "الجبل".

[41] - AM. RMP, février 1918, p.15.

[42] – Ibid, mars 1918, p.4.

[43] – Ibid, avril 1918, p.2.

[44] – Ibid, p. 12.

[45] - كوهنيل، أحد ضباط الاستخبارات الألمانية في شمال المغرب، أبوه من أصل كولومبي وأمه نمساوية، ولد يوم 22 يونيو سنة 1881، جاء إلى طنجة سنة 1915 ثم العرائش، اعتمد من طرف ألمانيا ليقود الدعاية الألمانية ضد الفرنسيين في المغرب. لإنجاح مهمته اختار اسما أعجميا وهميا هو خوسي موري واسما عربيا وهميا هو عبد الله التركي، في ربيع 1918 انتقل إلى منطقة وزان وتحالف مع القائد قاسم بن صالح حيث قادا عدة عمليات عسكرية ضد الفرنسيين في قبيلة مصمودة (أحد قبائل منطقة وزان) طيلة شهري أكتوبر ونونبر 1918، لكنه فشل في مهمته بسبب نقص الذخيرة والأموال، فاضطر إلى الهروب إلى منطقة نفوذ الريسوني في أواسط دجنبر 1918. انظر بل العافية، م، س، صص: 251 . 257.

[46] . سيدي محمد بن سيدي أحمد عمار التغليري: أحد رؤساء الزاوية البقالية بدوار الحرائق بقبيلة غزاوة.

[47] - AM. RMP, mai 1918, p.2.

[48] - Idem.

[49] - Ibid, juin 1918, p.18.

[50] - Ibid, avril 1918, p.20.

[51] - AMG3h108. Octobre 1918. « **L'action Allemande au Maroc, Kuhnel et Kacem ben Salah** », op.cit, p.3

[52] - Idem.

[53] - AM. RMP, novembre 1918, p.11.

[54] - Ibid, décembre 1918, p.19.

[55] - Ibid, février 1920, p.20.

[56] - Ibid, p.18.

[57] - ولد سي حماني: شريف وزاني استطاع بفضل نسبه الشريف وانتمائه إلى أحد أهم الزوايا الدينية بالمغرب وهي الزاوية الوزانية في جمع كلمة الناس حول شخصه بمنطقة وزان لمقاومة الفرنسيين سنة 1919، لكن حركته سرعان ما انحلت عند الهجوم الكاسح للفرنسيين على وزان ومنطقتها في خريف سنة 1920. انظر . محمد بن الطيب شيخ العرب، مقدم الزاوية الوزانية التهامية

بمكناس ومراسل جريدة السعادة، المعنون ب" **تاريخ وزان والزاوية الوزانية**"، كناش خاص زودنا به السيد مصطفي إدريسي المندوب السابق لوزارة الثقافة بمكناس، ص: 2.

[58] . نفسه، ص: 13.

[59] - AMG3H949. Oued Habbajine, le 20 septembre 1920. « **Renseignements transmis par le Capitaine Vattecant du groupe mobile de Fès** », du général Poéymirau au Le fèvre chef du bureau régional.

[60] - Bulletin officiel. n°430 du 18 janvier 1921, p.98.

[61] - AM. RMP, janvier 1921, p.1.

[62] - كان الواسطة بين قاسم بن صالح والريسوني وكوهنيل ابن قاسم بن صالح الذي رصد الفرنسيون آنذاك ذهابه وإيابه المتكرر إلى القصر الكبير للقاء كوهنيل.

- AM. RMP, février 1921, p.2.

[63] - Ibid, avril 1921, p.10.

[64] - Mohamed Kharchich. **La France et La guerre du Rif 1921 - 1926**, les presses de l'imprimerie ALTOPRESS, Tanger, juin 2013, p.200.

[65] - الفقيه العبودي: أحد القادة البارزين لمقاومة قبيلة غزاوة عند تقدم القوات الفرنسية في أراضيها، تحالف مع الريسوني ولاحقا مع الخطابي، لكنه اضطر إلى الاستسلام للفرنسيين في خريف سنة 1926. انظر

- Journal des débats politiques et littéraires, N°250, jeudi 9 septembre 1926, p.4.

[66] - AM. RMP, janvier 1923, p.16.

[67] - Ibid, p.17.

[68] - Ibid, p.19.

[69] - AM. RMP, janvier 1923, p.3.

[70] - سلام ولد محمد التهامي، ولد في دوار اكراينو بفرقة بني قيس من بني مستارة العليا، برزت قيادته للقبيلة سنة 1924، وهو من جر القبيلة إلى التحالف من الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي، والمشاركة في صراعاته مع قادة المقاومة الآخرين بالشمال خاصة الشريف أحمد الريسوني. بل العافية، م، س، ص: 206.

6 . البيبليوغرافيا المساعدة

. المصادر والمراجع العربية

. ابن عزوز حكيم محمد، الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة في شمال المغرب، سلسلة المقاومة المسلحة في شمال المغرب" 3، الرباط 1981، الجزء الأول.

. البكوري معاد، قبائل غمارة من مواجهة الضغوط الاستعمارية إلى فرض الحماية الإسبانية 1859 . 1956، الكتاب الأول، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2018.

. اللوه العربي، المنهال في كفاح أبطال الشمال، تطوان 1402هـ/ 1982م.

. شيخ العرب محمد بن الطيب، تاريخ وزان والزاوية الوزانية، كناش خاص زودنا به السيد مصطفي إدريسي المندوب السابق لوزارة الثقافة بمكناس.

. المصادر والمراجع الأجنبية:

1 – Fonds d'archives:

-Bulletin officiel de l'empire chérifien

- Bulletin officiel, empire chérifien, Protectorat de la république française au Maroc, N°430, du 18 janvier 1921.

-Archives du ministère de la guerre: (service historique de l'armée de terre)

- AMG3h108. Rabat, le 13 mars 1915. « Traduction d'un message du Raissouli au Jebala : Béni mestara, Béni Mezguelda et Setta ». de Desburg commandant du district de Rabat, p.1.

- AMG3h108. Octobre 1918. « L'action Allemande au Maroc, Kuhnel et Kacem ben Salah », op.cit, p.3

- AMG3H949. Oued Habbajine, le 20 septembre 1920. « Renseignements transmis par le Capitaine Vattecant du groupe mobile de Fès », du général Poéymirau au Le fèvre chef du bureau régional.

-Rapport mensuel d'ensemble du protectorat:

- AM. RMP, octobre 1914.
- AM. RMP, juillet 1916, p.1.
- AM. RMP, juin 1917.
- AM. RMP, août 1917.
- AM. RMP, septembre 1917.
- AM. RMP, novembre 1917.
- AM. RMP, décembre 1917.
- AM. RMP, janvier 1918.
- AM. RMP, février 1918.
- AM. RMP, mars 1918.
- AM. RMP, avril 1918.
- AM. RMP, mai 1918.
- AM. RMP, juin 1918.
- AM. RMP, novembre 1918.
- AM. RMP, décembre1918.
- AM. RMP, février 1920.
- AM. RMP, janvier 1921.
- AM. RMP, février 1921.
- AM. RMP, avril 1921.
- AM. RMP, janvier 1923.
- AM. RMP, janvier 1924.

2 - Ouvrages :

- Kharchich Mohamed. La France et La guerre du Rif 1921 - 1926, les presses de l'imprimerie ALTOPRESS, Tanger, juin 2013.

3 - Journaux :

- Journal des débats politiques et littéraires, N°250, jeudi 9 septembre 1926.